السماويَّة الى اجاني المبجلين القس جرجس ابن القس مارون والقس الياس ابن المرحوم الحج حنَّا ابن بولس من قرية اهدن وتعب معي في تحمير هـذا الكتاب وتقييله (١ المسيح يجازيه في اتعابهِ امين

واعلم ايها الناظر اننا كنَّا جملة في المدينة المعظمة رومية في جملة (٢ المكرم خالي المطران سركيس في قضي اشغال الاب الموقَّر البطرك الانطاكي اخوه بعثه في سنة ١٦٠٧ مسيحية في شهر تشرين اول بسبعة ايَّام يوم الاحد نزلنا من الدير والثلاثة دخلنا البرشه (؟) ووصلنا لرومية في ٩ (١٩) يوم من نيسان يوم السبت وقدمنا الطاعة للكرسي الرسولي وقبلنا بحسن قبول كمثل العادة »

الى هنا آخر الكتابة. غير انَّنا نأسف على فقدان باقيها فقد سقط من الكتاب لتقادم العهد وعدم الحرص ورقة كانت تحتوي دون ادنى ريب تتمة تفاصيل ما جرى لهذا الوفد الماروني في رومية. ويظهر ان هذا الكتاب باعه الناسخ او اقاربه لرهبان مار شليطا وهذا ظاهر من الكتابة المعلقة على الصفحة الاخيرة منهُ وهاكها بالحرف:

« لمَّا كان تاريخ سنة ١٦٤٢ مسيحية نحن رهبان مار شليطا اخذنا من الخوري يوسف الكرمسداني هذا الكتاب الناموس المبارك ب ٢٠٠ قداس واستقبلنا (قبلنا) فيها انا الخاطي القس الياس ومعلمي الخوري سركيس واخي القس جبرائيل واوفينا عن ذمتنا وهـذا الكتاب لا احد يطمع عليهِ لا من الرهبان ولا من العامية لانهُ وقف لمار شليطا » (ستأتي البقيَّة)

نُواح الورقاء في نواحي الوَرْكاء

لحضرة الكاتب العالم والباحث المتفنّن الاب انستاس الكرملي

أَلوَرْكاء مدينة قديمة شهيرة من مدن بابل. ويذهب الافرنج الى ان هذا الاسم حديث الوضع وان العرب لم تعرفهُ في سالف الزمن. وسبب تقوُّلهم هذا انهم لم يجدوا في كُتب اولئـك الأقوام ذِكرًا لِـ « وَرْكة » على لفظ الاعراب الحاليين (راجع ما كتبناهُ في هذا الصدَد في المشرق ٧: ٦٧٥) ولا اثر لِـ « ورقة » او ارقة او ورقاء او ارقاء او اراق » او نحو ذلك من التصحيفات والتحريفات التي توهَّمها قومٌ متشدّقون

١) اي ساعدهُ على نسخ ما كتب في هذا الكتاب بالحبر الاحمر وقابلهُ معهُ على النسخة الاصليَّة
٢) برفقة

مُتَحَذْلقون. ولمَّا كان اسم هذه المدينة قد اشتهر في التاريخ وقد ذكرها بعض العرب في صُحُفهم وهي من المدن الجليلة العريقة في القدم فيحسن بالادباء ان يقفوا على بعض اخبارها

قد قال فريق من علماء العاديَّات والآثار وانضمَّ اليهم جماعة من مفسري الكتاب الكريم الى ان الوركاء هي احدى المُدن القديمة الاربع التي ورد ذكرها في سفر الخلق باسم أَرَك اذ يقول عزَّ من قائل (١٠ : ١٠) : « وكان اوَّل مملكتهِ (اي نمرود) بابل وارَك واكَّد وكَلَنَة في ارض شِنعار ». قال في كتاب بابل واشور (ص ٣٩ من طبعة مطبعة الفوائد) في كلامهِ عن ارك : « فمن قائل ان مدينة ارَك هي المعروفة اليوم بورقاء او ارقاء وموقعها على عدوة دجلة عند حدود بابل وشوشانة »

(قلنا) فان كان يريد بورقاء او ارقاء مدينة الوركاء فهذه ليست على عدوة دجلة بل على ضفة الفرات وان كان يُريد بذلك مدينة أُخرى راكبة على شاطئ دجلة فليس هُناك الآن ألا مدينة « كِرخا » وهي عند حدود بابل والسُّوس

ثمَّ قال : « وذهب قومٌ الى انَّها هي التي كانت تُعرف عند الاقدمين بايذسَّا ». (قلت) وعرَّب العرب هذه الكلمة « اذَاسا » على ما صرَّح بضبطها وكتابتها ياقوت في معجمهِ (١ : ١٧١)

ثمَّ اردف : « وقيل بل هي اورخوه التي ذكرها جماعة من متقدمي المؤرخين وقالوا انَّها على نحو اربعين ميلًا من بابل. ولعلَّ الصحيح كما قالهُ بعض المحققين انَّها كانت في موقع الاخربة المعروفة اليوم بالاراق ومنهـا اشتقَّ اسم العراق وموقع هذه الاخربة بين مدينة الحلَّة وملتقى نهري دجلة والفُرات »

(قلنا) هذه التي سماها بالاراق هي الوركاء وليس اسم العراق مشتقًّا منها

ثمَّ قال : « وجميعها قديمة العهد بالخراب ومعظمها بقايا هياكل لسين. وبعض ابنية اقامها ملك من ملوكها كان يقال لهُ سين سيد. وسين عندهم اسم للقمر وكانوا يعبدونهُ في ارَك وما يجاورها ولذلك كانوا يسمون ارك مدينة القمر. وكانت لهُ فيهـا هياكل كثيرة وكان اكثر الملوك الذين تبوَّأوا سريرها في ذلك العهد يقرنون اسماءهم بلفظة سين تبرُّكًا كسين سيد المذكور وقمر سين وناراام سين الى غير ذلك ». انتهى

امَّا كون الوركاء هي ارَك فقد اجمع عليهِ اليوم اغلب العلماء والباحثين المحققين

وذلك ان الف الاطلاق الموجودة في آخر جميع الألفاظ الإرَميَّة زيَّنت ايضاً هذه اللفظة. ثم ان العرب لمَّا تلقَّوا هذه الكلمة عن مجاوريهم او اصحاب تلك البلاد من بني إرَم بدلوا همزتها واواً كما ابدلوها في « أَرَخ » الكتاب و « ورّخهُ » و « وأَكَّد الشيء » و « وَكَّدهُ » وما « أَبهْتُ » لهُ وما « وَبهْتُ » (عن المزهر ١ : ٢٢٣ مع ذكر عدة امثلة اخرى) فصارت وركاء. ثم ادخلوا عليها الف التعريف لمشابهة صيغتها صيغة التأنيث فصارت « الوركاء »

قال ياقوت (٤ : ٩٢٢) :

« الوركاء بالفتح ثم السكون وكاف والف ممدودة : موضع بناحية الروابي وُلد (١ بهِ ابرهيم الخليل عم وهو من حدود كسكر . . منازلهم (اعني فالج وبنيهِ) الوركاء. وكانوا امةً وسطاً بين الناس لا ينسبوهم الى ارضٍ ولا امة وارضهم العراق ولساضم كل لسان وهم من كل احدٍ ومع كل احدٍ تنتحلهم الامم حتى انتهى ذلك الى ابرهيم عم فتَوَلَّهَ او تَقى لهُ انتحال الخَلْق ويسمَّون بني فالج. والصحيح ان الوَركاء ما ذُكر اولاً. قال سيف [بن عُمر في كتاب الفُتوح] اول من قدم ارض فارس لقتال الفُرس حرمَلَة بن مُرَيْطَة وسَلْمَى بْنُ القَيْنِ وكانا (وفي الاصل فكانا) من المهاجرين ومن صالحي الصحابة فنَزَلا أَطَدَ وَنَعْمان والجمرانَة في اربعة آلاف من بني تميم والرباب وكان بازائهما النُوشَجان والفَيْومان بالوَركاء فزحفوا اليهما فغلبوهما على الوركاء وغلبا على هُرْمُزجرد الى فرات بَادَقْلى فقال في ذلك سَلْمى بن القين :

أَكُمْ ياتيكَ والانباءُ (٢ تَسْري بما لاقى على الوركاء جانِ

---

١) لا نرى كيف يُمكن للمرء الواحد ان يولد في عدة بلدان معاً. ونحن نرى العرب قد ذكروا عدّة مساقط لراس ابراهيم عم. فقد سمعنا ياقوت يقول هنا ان الخليل وُلد في الوركاء وهو يقول كذلك في نفس كتابهِ في ترجمة « كُوثَى رَبَّى » انَّ بها مولدهُ واليك نصُّ عبارتهِ: « كُوثَى ربّى وبها مشهد ابرهيم الخليل عم وبها مولدهُ وهما من ارض بابل وبها طُرِح ابرهيم في النار ». انتهى. ومثلهُ قال السيد المرتضى في التاج في مادَّتي كُوثى رَبَّا (هكذا كَتَبها بالالف وهو الاصحّ لانها تلفظ كذلك واللفظة ارمية ومعناها (الكُبرى) والوركاء.

اما النصارى فيظنُّون ان مولد ابرهيم كان في أُور وتبعهم العلماء الاثريُّون. قال لنورمان (٤ : ١٦) : اور مولد ابرهيم وهي المقيَّر. وقال البزا ركلو (٩ : ٤٥٥) وبُعيدَ من الوركاء جنوباً مدن اخرى كبيرة اشتهرت في الاعصر الكلدانية منها اور فانها كانت مدينة زاهية جليلة قبل ٤٠ قرناً ولم يبقَ منها الآن الّا تلّ عظيم علوهُ ٦٠ متراً واسمهُ المُقَيَّر لما في ملاطهِ من المادّة القيرية. اه (وراجع ما كتبناهُ ايضاً في المشرق ٣ : ٧٨٣ و ٧٨٣ ثم ٥ : ٦٧٥)

٢) وفي الاصل المطبوع الابناء بتقديم الباء على النون وهو غلط

وقد لاق كما لاق صنيتا قتيل الطَّفِّ اذ يدعوهُ مانِي

وقال حملة بن مُرَيْطَة :

شللنا مات مبسان بن قاما الى الوَركاء تَنْفيهِ الحيولُ

وجُزْنا ما جَلَوْا عنهُ جميعاً غداةَ تَغَبَّمت منها الجبولُ (انتهى)

وهذا نصّ نفيس لانهُ يدلُّك على ان الوركاء كانت آهلة في صدر الاسلام وكانت تُعتبر يومئذٍ من بلاد فارس لتغلُّبهم على تلك الأقطار وهو امرٌ مقرَّر لا ريب فيهِ . وقال في القاموس : « الوركاء مولد ابرهيم الخليل صلى الله عليهِ وسلَّم » . وكذا جاء في التاج ايضاً

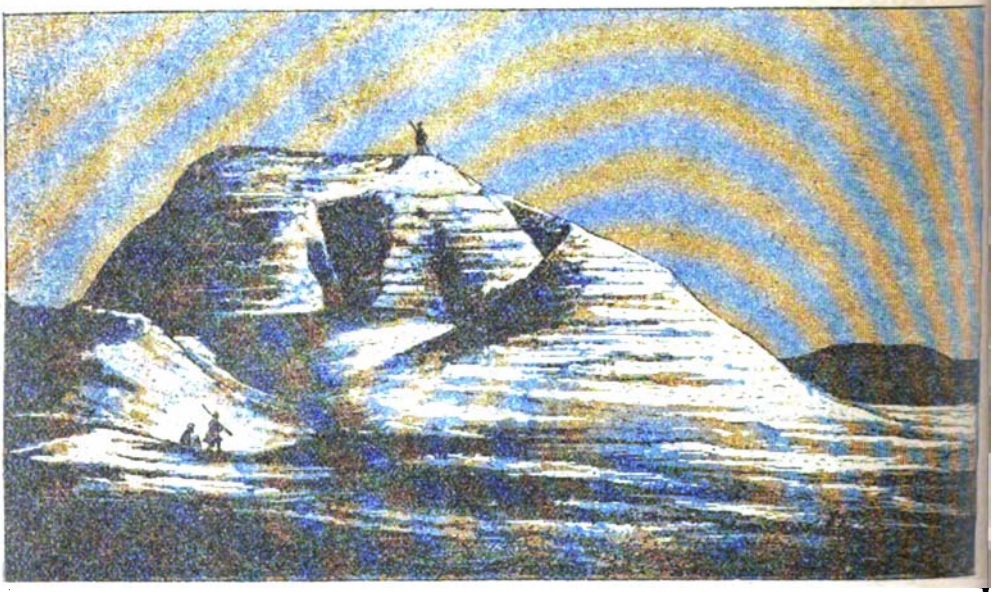

أخربة الوركاء

وقال اليزا ركلو (Elisée Reclus, IX p. 455) :

« في جنوبي بابل وفي اسفل الفرات في صُقع تُصَيِّرهُ المستنقعات منيعاً لا يبلغ البـهِ في معظم مدة السنة تِلالٌ متبعثرةٌ هي أَوْشانُ أَرَك او أُرُك او أركاء (Orchée) وهذه عن اليونان . وهي وركَة الاعراب الحاليّين (اي الوركاء عند فصحاء العرب) وهي مدينة الأَسفار الكريمة . وكان في هذه البلدة اعظم مكتبة بلاد الكلدان وهناك يومِّل ان يعثر القوم يوماً على علواء إسدُبَار (épopée d'Isdubar) بتمامها . ولم يقع عليها احد الى اليوم بل عثروا على بعض مقاطيع منهـا . وآجرُّ نينوى

الذي وُجد عليهِ رواية الطوفان نُقل كلهُ من اجرّ الوَرْكاء. واذا اردنا ان ننعم النظر في المدافن الموجودة في الوَرْكاء فلا نخال ان مدينة من المُدُن القديمة كانت مقدَّسة مثلما كانت هذه لِما فيها من القبور العديدة. فان مدافنها تمتدُّ الى فراسخ عديدة من حواليها. ولا جرم ان الجُثَث كانت تُبعث اليها من جميع اقطار الجزيرة على حدّ ما يُرى اليوم في الغَرِيَّيْن (نجف وكَرْبلاء) فكانت الجثث توضع في مراكب فتنحدر على مياه الفرات ». انتهى

(قلتُ) وقد زرتُ الوركاء قبل ثلاث سنواتٍ في شهر تشرين الاوّل فاذا هي عبارة عن مدافن لا يدرك الطرفُ مداها وكثيرًا ما يجد الاعراب في تلك القُبور آثارًا قديمةً من خزف او لَبِنٍ او معدِن فيبيعونها لهذا وذاك. ولا يتعب الناقب في ايجادها لانك تراها تحت اقدامك عند ادنى حفر تحفرهُ. وفي وسط هذه القبور وشن مرتفع يُرى عن بُعدٍ بعيد وهو الذي يهدي الناس اليهِ فيؤمُّونهُ من اقصى تلك الانحاء. اما الآن فثلاث دولٍ تسعى في استحصال رُخصةٍ للتنقيب عن العاديَّات فيها وسوف تكشف لنا تلك المندرجات اسرارًا هي الى اليوم غامضة. وتكلمنا عن اقوامٍ هي الى اليوم هامدة

موت بيّار ✲

وهي محاورة تُرجمت عن الافرنسيَّة بتصرُّف

للاديب محبوب الخوري الشرتوني تلميذ مدرسة الحكمة الزاهرة

بيّار يعاتب سيفهُ وهو جريح على اصل الشجرة

حُسامي لا تُقدِّمْ ليَ اعتذارا فقد سبَّبت لي خزيًا وعارا
حُسامي خُنتني ونقضتَ عهدي لأنك لم تذُد عنّي البوارا
ألستَ وعدتني إبّان دارتْ رَحى الهيجاء فوزًا وانتصارا

✲ بيّار بطل افرنسيّ مات في خدمة ملكهِ فرنسيس الاوّل وكانت وفاتهُ في ساحة الحرب في رومانيانو سنة ١٥٢٤. اما امير الجيش الذي ورد ذكرهُ في هذه المحاورة فهو كرلوس دوق دي بوربون المعروف بقندسطبل (connétable) دي بوربون الذي خان وطنهُ وخدم في جيش اعداء دولتهِ لامورٍ نقمها على اهل جلدتهِ